الغربال

معاً لأجل كفرنبل

نصف شهرية: ناقدة، منوعة * العدد: الأول 2013/1/15

النظام – الدولة – التحرير

أمام العجائب التي نسمع عنها كل يوم والتصرفات غير المسؤولة من قبل "الثورجية" أصبح من الضروري التفريق بين النظام والدولة. فالنظام هو العصابة المجرمة التي أحرقت البلد ممثّلة بالطاغية والأجهزة الأمنية والجيش الخائن. أما الدولة فهي المؤسسات والمنشآت الخدمية والتعليمية والاقتصادية. الدولة مثلنا تماماً؛ ضحية من ضحايا النظام، الدولة للسوريين جميعاً أما النظام فهو للطاغية وشركائه في الإجرام، لذلك يجب علينا أن نحرص على منشآت دولتنا وأن نحافظ عليها فهي التي ستشكل أساس النهوض بعد النصر، وبدونها سنحتاج لسنوات طويلة جداً حتى نقف على أقدامنا مجدداً.

فما معنى تحرير مدرسة لايوجد فيها جيش أصلاً وسرعان ما تُسرق مقاعدها وتجهيزاتها! وما معنى تحرير صوامع حبوب وسرعان ما يُسرق مخزونها ويُباع لتجار لايعبدون إلا الدولار! وما معنى تحرير معامل ومنشآت وسرعان ما يتم تدميرها وإحراقها أو بيعها لتجار أجانب!

هذا ليس التحرير الذي ننشده والذي لأجله ضحى آلاف السوريين بأرواحهم ومستقبلهم، هذا هو التخريب بعينه، والذي لن ينعكس إلا دماراً على بلدنا وضياعاً لمستقبل أبنائنا.

للتحرير هدف واضح ومحدد هو نظام الطاغية، ومن لايستطيع مقارعة الطاغية عليه أن يجلس في بيته لا أن يختلق انتصارات وهمية ضررها أكثر من نفعها.

بوركت سواعد الأبطال الذين حرروا مطار تفتناز، وكم أتمنى أن أسمع يوماً بتحرير فرع المخابرات الجوية في حمص الذي قضيت فيه أربعة أيام، أو فرع فلسطين بدمشق الذي عاش فيه أخي 35 يوماً جحيمياً أو فرع المخابرات العسكرية بحلب الذي اختفى فيه ابن خالي، أو القصر الجمهوري الذي أحرق ويحرق دولتنا وفلذات أكبادنا...

تحت الغربال...

ديمقراطية على الطريقة الكفرنبالية

منذ عشرة أيام تقريباً شهدت كفرنبل فعالية ديمقراطية عجيبة، حيث اجتمع قرابة 100 شخص يمثلون مختلف العوائل للتداول في شأن مجلس الإدارة المحلية الذي تم تشكيله هو الآخر بطريقة أكثر عجائبية؛ إذ انتخب 27 شخصاً 25 شخصاً لعضوية المجلس! والحق يُقال إن الانتخابات كانت شفافة وحرة ونزيهة وقبل ذلك كله كانت ديمقراطية ولكن على الطريقة الكفرنبالية!

لن نتحدث عن المجلس الآن -سنعتقه في هذا العدد لوجه الله تعالى- وسنتحدث عن الاجتماع الذي ذكرناه. بدأ الاجتماع وبدأ المتحدثون يهاجمون المجلس، فقلت لنفسي لابدّ أنهم يهاجمونه وقد وضعوا في أذهانهم العوائل التي تكاد تموت من البرد والبيوت المهدمة والكهرباء المقطوعة وعوائل الشهداء ومشكلات الخبز والماء وكل ذلك من مآسي واحتياجات البلدة. ولكن الحقيقة كانت أنهم هاجموه لأسباب أُخرى -وحقها أن تكون بالفتحة- فعندما سألهم الشيخ محمد الخطيب: ما اعتراضكم على المجلس؟ كانت الأجوبة على الشكل الآتي:

- ابني مهندس فهمان لازم يكون بالمجلس.
- أنا أستاذ إنجليزي ليش ماحطوني بالمجلس.
- ابن أختي رجل حباب ليش ماحطوه بالمجلس.

إلى آخر ما هنالك من اقتراحات تجعلك تكتشف أن أهل كفرنبل بأكملهم يجب أن يكونوا في المجلس، يدفعهم إلى ذلك الطمع والأنانية التي لم تأخذ أياً من مصالح البلدة في الاعتبار.

أيها السادة، هل تعتقدون حقاً أن أعضاء المجلس وحدهم سينهضون بالبلدة ويعالجون مشكلاتها؟ وإلى متى سنبقى نعتنق فكرة: إذا لم أكن مسؤولاً فلن أعمل؟

هذه البلدة لنا جميعاً وليست لأعضاء المجلس، وعلى الجميع أن يعمل فيها ولأجلها، على الجميع أن يضع أنانيته وأطماعه الشخصية جانباً، فما نعانيه اليوم أهم وأعظم من هذه السخافات كلها.

لسنوات طويلة ونحن نحفّظ أولادنا في المدارس قول الشاعر:

لمـــت الآلام منـــا شـــملنا ونمـت مـا بيننـا مـن نسـبِ

فمتى سيلمّ إجرام الطاغية شملنا ويجعلنا بنياناً مرصوصاً حقيقاً؟ أم أن الشاعر كان كاذباً ولم يقل ذلك إلا لأنه -هو الآخر- شاعر فهمان ويريد أن يكون عضواً في المجلس...!

في الغربال...

المخبرون الجدد

رحم الله مخبري أيام زمان! فما كان ينتجه أحدهم في شهر بات ينتجه المخبر الجديد في يوم، والكارثة أن المخبر الجديد لايعرف أنه مخبر بل قد يكون ثورياً مخلصاً! ولكي يتضح قصدنا سنورد المثالين الآتيين:

أولاً: منذ أيام انطلق الصاروخ الأول والثاني والثالث وسرعان مابدأ العباقرة يعلنون على أجهزة اللاسلكي "القبضات": "بعيدات... مافي إصابات" فانطلق الصاروخ الرابع والخامس والسادس، كانت الصواريخ هذه المرة أقرب، وأعلن العباقرة مرة أخرى أنه لايوجد إصابات، فانطلق الصاروخ السابع والثامن والتاسع، وعندها وقعت الإصابات والأضرار كما أعلنت القبضات فتوقف القصف.

ثانياً: منذ أشهر كان بعض الشباب يعنطزون في منتصف الليل بعربة ب.م.ب فصرخ أحدهم على القبضة: "شيلوا الـ ب.م.ب من عند المفرق ولاك"، وشالوها ولكن خلال دقائق حرثت الصواريخ المنطقة كلها، فصرخ العبقري صاحب القبضة: "العمى في عيون هالمخبرين فوراً خبروا الجيش" ولم ينتبه المغفل إلى أنه هو من أخبر الجيش.

لكل شيء أصول وضوابط، ولكن استخدام القبضات في كفرنبل لا أصول ولا قواعد بل إنه في بعض الأحيان بلا أخلاق وبلا حياء.

إن من يستمع إلى الأحاديث التي تدور على القبضات يُصاب بالذهول لكمية المعلومات الضارّة التي يقدمها المتحدثون مجاناً للجيش.

ألا يحق لنا أن نطالب من تبقى من عقلاء الثوّار في هذه البلدة بالتصدي لحل هذه المشكلة؟ إننا نقترح سحب هذه الأجهزة من أيدي الصبية والعابثين بقوة السلاح إن لزم، ووضع قواعد تخاطب كما هو معمول به في جميع جيوش العالم، إذ من غير المعقول أن يقول أحدهم: "نريد ذخيرة، نحن عند الحاجز الفلاني وما بقي معنا ذخيرة" فهذا الشخص يوقع شهادة مقتله بيديه. لابدّ من استخدام شيفرة خاصة تعبّر عن السلاح والطعام والأعداد وأسماء الأشخاص والأماكن بكلمات رمزية لايفهمها إلا من يقاتل معنا، وتزيد في الوقت نفسه من ارتباك الخصم وضياعه، ولاتسرب له معلومات ثمينة قد تكون سبباً في فقدان أرواح خيرة شبابنا، وتدمر ماتبقى من بلدتنا.

يُقال: كفى بالمرء إثماً أن يُحدّث بكل ما سمع... فهل تتوقف القبضات عن إلحاق الأذى بنا من حيث لاتحتسب!

تيمورلنك في حلب!

كانت المعركة رهيبة، ثبت في بدايتها الجيش المملوكي ثم دارت الدائرة عليه ففر الجند من أرض المعركة قاصدين حلب رغبة في الاحتماء وراء أسوارها، فتبعهم الجيش التيموري وهاجم المدينة بكل ثقله حتى سقطت في سنة 802هـ فهلك تحت حوافر الخيل من الناس عدد لايدخل تحت الحصر، وازدحم الناس على أبواب المدينة وداس بعضهم بعضاً حتى صارت الجثث طول القامة، والناس تمشي من فوقها.

واقتحمت عساكر تيمورلنك المدينة وأشعلوا بها النيران، وجالوا بها ينهبون ويأسرون ويقتلون، واجتمع بالجامع الأموي وبقية المساجد نساء البلد ولطّخن وجوههن بالطين حتى لاتُرى بشرتهن، فمال أصحاب تيمورلنك عليهن وربطوهن بالحبال، ووضعوا السيف في الأطفال فقتلوهم بأجمعهم، وأتت النار على عامة المدينة فأحرقتها. وكان التتار يأخذون المرأة فيغسلون وجهها ويفتضون بكارتها من غير تستر ولا احتشام، بل يأخذ الواحد الواحدة ويعلوها في المسجد والجامع الأموي بحضرة الجمّ الغفير من أصحابه ومن أهل حلب فيراها أبوها وأخوها ولايقدر أن يدفع عنها لشغله بنفسه، وفحش القتل وامتلأ الجامع الأموي والطرقات برمم القتلى واستمر هذا الخطب من ضحوة السبت إلى أثناء الثلاثاء.

وسيق إليه من بقي من نساء حلب سبايا، وأحضرت إليه الأموال ففرقها على أمرائه. واستمر بحلب شهراً. والنهب في القرى لايبطل، مع قطع الأشجار وهدم البيوت وجافت حلب وظواهرها من كثرة القتلى بحيث صارت الأرض منهم فراشاً، لا يجد أحد مكاناً يمشي عليه إلا وتحت رجليه رمة قتيل، وعُمِل من الرؤوس منابر عدة مرتفعة في السماء نحو عشرة أذرع، قدّر مافيها من رؤوس بني آدم بما يزيد على عشرين ألف رأس وجعلت الوجوه بارزة كي يراها من يمر بها.

ثم رحل عنها وهي خاوية على عروشها خالية من سكانها قد تعطل الأذان فيها وإقامة الصلاة وأصبحت مظلمة بآثار الحريق، موحشة قفراء مغبرة لاتأويها إلا الوحوش والطيور الجارحة لتأكل الرمم.

الفوسفور الأبيض ... حقد لا ينطفئ

الماهية:

مادة شمعية شفافة وبيضاء، لها رائحة تشبه رائحة الثوم، تتفاعل مع الأكسجين بسرعة كبيرة منتجة ناراً ودخاناً أبيضاً كثيفاً. وعند تعرض جسم الإنسان للفوسفور الأبيض يحترق الجلد واللحم فلا يتبقى إلا العظم. كما أن استنشاق هذا الغاز بكثرة يؤدي إلى ذوبان القصبة الهوائية والرئتين، كما يتسبب بحروق لاذعة في الوجه والعينين والشفتين.

التأثيرات والأعراض:

هذه الأعراض نسبية تتوقف على مدة التعرض وكميته، إلا أن أهمها: التهاب ملتحمة العين، تهيج الأغشية المخاطية، التدميع المتواصل، تسارع نبض القلب، السعال المتواصل مع صعوبة في التنفس، حروق في الجلد من الدرجة الثانية والثالثة يطغى عليها اللون الأصفر مع انبعاث للحرارة ورائحة الثوم، صداع، نوبات صرع، ارتباك، غيبوبة، تقيؤ، إسهال، انبعاث رائحة دخان من القيء والبراز.

الإجراءات الوقائية والعلاجية:

أ- الاستنشاق:

استخدام الكمادات الرطبة على الأنف ونقل المصاب إلى مكان جيد التهوية مع ضرورة إعطاء أكسجين 100% واستخدام جهاز التنفس إن لزم مع إعطاء الأدوية التي توسع القصبات.

ب- الجلد:

- غسل العين إذا تعرضت للإصابة بكميات وفيرة من الماء الدافئ لمدة 15 دقيقة مع ضرورة إبقائها مغطاة بكمادات رطبة.
- إزالة الفوسفور العالق بالجلد باستخدام ملقط مع مراعاة عدم استخدام اليد المجردة مع الغسل المتواصل بالماء.
- يجب عدم استخدام المراهم أو الكريمات الدهنية لأنها ستزيد من امتصاص الجسم للفوسفور.
- يجب إزالة الملابس الملوثة مع غسل الجسم بكميات وفيرة ومتواصلة من الماء، ووضع كمادات مبللة على القطع العالقة لمنع اشتعالها لحين إزالتها جراحياً.
- يمكن استخدام مرهم يحتوي مادة سلفاديازين مرتين يومياً. كما يمكن استخدام المراهم التي تحتوي على المضادات الحيوية بالتزامن مع السلفاديازين.
- استئصال الجلد المحترق كاملاً جراحياً مع مراعاة ترك الفقاعات المليئة بالسائل الناتجة عن الحرق مما يسرع من عملية الشفاء.
- الشفاء بطيء ويحتاج فترة قد تصل إلى شهرين للشفاء التام.

من صيدلية الطبيعة:

اليانسون

يُعـدّ مـن أقـدم النباتـات الطبيـة التـي عرفهـا الإنسان، وينمو بريـاً في منطقـة البحـر الأبـيض المتوسط، ويحتاج لصيف دافئ وجـاف لينمـو جيــداً، وتعتـبر دول مصــر وألمانيـا وإيطاليـا والمكسيك وأسبانيا وتركيا من الـدول الرئيسـية المنتجة له.

الوصف:

نبات عشبي يبلغ ارتفاعه حوالي 60سم، أزهاره بيضـاء صـغيرة وثمـاره منشـقة إلى ثمـرتين وهـي صغيرة عطرية الرائحة، يستعمل منه ثمـاره التـي تحتـوي زيتـاً طيـاراً بنسـبة 2-5% مـن وزنهـا الجاف ويمتاز زيته بأنه عديم اللون أو أنه أصفر فاتح قليلاً، كما يفقد زيته قيمته أثنـاء حفظـه إذا تعرض للضوء لذلك يجب حفظه في أماكن مظلمة.

الاستعمالات المنزلية والطبية:

- تُضاف ثماره إلى بعض الأغذية لتحسين طعمها مثل المخبوزات والفطائر والشوربات وغيرها.
- طارد للغازات، ويفيد بشكل خاص في علاج المغص الناشئ عن تجمّع الغازات في أمعاء الرضّع.
- مهدئٌ في حالات الصداع والالتهابات الرئوية والتشنجات العصبية ونوبات الربو.
- يفيد في طرد البلغم الناشئ عن حدوث نزلات البرد.
- يُعطى للنساء الحوامل في حال الطلق من أجل تنشيطه وتقويته.
- يعطى للنساء الرضّع من أجل إدرار الحليب.
- تستعمله بعض النساء وهنّ في سن اليأس من أجل تنشيط الطمث إذ أنـه يحتوي على مادة مقوّية للمبايض.
- له مضار يحذر منها عند الإفراط باستعماله فهو يسبب الرجفـان واضطراب الأعضاء، والإدمان على استعماله يسبب النـوم غـير الطبيعي والخبل ومن ثم البلادة.

مختارات من أحمد مطر

• أمريكا تطلقُ الكلب علينا
وبها من كلبها نستنجدُ
أمريكا تطلق النار لتنجينا من الكلبِ
فينجو كلبها لكننا نستشهدُ
أمريكا تبعد الكلب ولكن
بدلاً منه علينا تقعدُ!

• لاتطلبي حرية أيتها الرعيةْ
لاتطلبي حريةْ
بل مارسي الحريةْ
إن رضي الراعي فألف مرحباً وإن أبى
فحاولي إقناعه باللطف والرويةْ
قولي له: إني ولدت حرة
قولي له: إني أنا الحرية
إن لم يصدقك فهاتي شاهداً
وينبغي في هذه القضية
أن تجعلي الشاهد .. بندقية!

• وطني: عشرون جزاراً
يسوقون إلى المسلخ
قطعان خرافٍ آدمية
وإذا القطعانُ راحت تتضرع
لم تجد عيناً ترى
أو أذناً من خارج المسلخ .. تسمع
فطقوس الذبح شأن داخلي
والأصول الدولية
تمنع المسّ بأوضاع البلاد الداخلية.

• قال الراوي:
للناس ثلاثة أعيادْ
عيد الفطر
وعيد الأضحى
والثالث عيد الميلاد
يأتي الفطر وراء الصوم
ويأتي الأضحى بعد الرجم
ولكن الميلاد سيأتي
ساعة إعدام الجلاد.

• رئيسنا كان صغيراً وانفقدْ
فانتاب أمه الكمدْ
وانطلقت ذاهلةً
تبحث في كل البلدْ
قيل لها: لاتجزعي فلن يضلّ للأبدْ
إن كان مفقودك هذا طاهراً
وابن حلال .. فسيلقاه أحدْ
صاحت: إذن .. ضاع الولد!

أخضر ... وسيبقى

المكان: جبل كفرنبل ... أيام زمان.

المشروع المقترح:

من الرفاهية الزائدة والانفصام التام عن الواقع أن نطالب الناس بالتوقف عن قطع أشجار الجبل، ففي هذا الشتاء الكافر وفي ظل انعدام كل شيء لم يتبقَ أمام الناس إلا الأشجار، لذلك لانقترح التوقف عن قطع الأشجار، وإن كنا نطالب بقطع يد كل من يقطع الأشجار بقصد التجارة، إننا نقترح أن ينطلق شباب البلدة وكلّ من قطع شجرة في حملة تشجير ضخمة بعد سقوط الطاغية، حملة لاتعوِّض المقطوع فحسب بل تزرع ما كان أجرداً في الأصل.

اعتاد أجدادنا القول إن الجبل كان غابة ضخمة تحتوي شتى صنوف الحيوانات والطيور، ولكن الوثائق والصور التاريخية تقول غير ذلك، كان الجبل أجرداً تماماً، ولم يعرف الخضرة إلا مؤخراً بفضل عمل عشرات النساء من كفرنبل، وبعضهن وجدن أنفسهن دون معيل بعد أن سجن أزواجهن في الثمانينات. لقد زرعن الجبل وتعهدن أشجاره بالرعاية والسقاية وفي نهاية المطاف رماهن النظام المجرم دون أي تعويض بحجة أنهن كن يعملن مؤقّتات بعقود سنوية.

بعد سقوط الطاغية علينا أن نكون بارّين بجبلنا، وأن نعيد زراعته وأن نجعله مرة أخرى محمية طبيعية يتعانق فيها جمال الطبيعة مع عراقة التاريخ وضحكات الأطفال مع مشاوير الشباب وجلسات قراءة الكتب ولعب الورق مع رائحة الشواء!